فى شكر أياديهم) وسنرد هذين الاتهامين بنقض حججه ، وبيان وجه الحق فى ذلك فنبدأ برد الشبهة الأولى .

أولا — هل تشيع أبو هريرة للأمويين :

إن أهل العلم جميعاً يعلمون أن أبا هريرة كان محباً لأهل البيت ، ولم يناصبهم العداء قط ، ومشهور عنه أنه تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يحب من أحبه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأبو هريرة هو الذى كشف عن بطن الحسن بن على رضى الله عنهما وقال : أرنى أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبِّل ، وقبَّل سُرَّته (١) .

ثم إن أبا هريرة لم يكن دائماً على صلة حسنة بمعاوية ، فقد كان يعزله عن المدينة ويعين مروان بن الحكم ، ومن العجيب أن يدعى إنسان نهل من العلم بعضه أن أبا هريرة يكره علياً وأهله ، بعد أن يسمع ما دار بين مروان بن الحكم وأبى هريرة ، حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبى صلى الله عليه وسلم . فكان مما قاله : (والله ما أنت بوال ، وإن الوالى لغيرك فدعه ، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك . يعنى معاوية . .) ! ! (٢) ولكن الكاتب المتحامل على أبى هريرة والذى امتلأ قلبه ضغناً وحقداً عليه يرى هذا مجرد رياء ومؤامرة مدبرة بينهما . ! ! (٣) ونرى أبا هريرة ينكر على مروان بن الحكم فى مواضع عدة ، فهل هذا الإنكار أيضاً من باب المؤامرات التى يدبرها مروان وأبو هريرة لمخادعة العامة — كما زعم مؤلف كتاب (أبو هريرة) ؟ ، لقد أنكر عليه عندما رأى فى داره تصاوير فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يقول الله عز وجل : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٣/١٩٥ ، رقم ٧٤٥٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٨/١٠٨ .

(٣) انظر أبو هريرة لعبد الحسين : ٤٠ — ٤١ ؛

خلقاً كخلقى ! فليخلقوا ذرّة » (١) وأبطأ مروان بن الحكم يوماً بالجمعة فقام إليه أبو هريرة فقال له : (أتظل عند ابنه فلان تروِّحك بالمرواح وتسقيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يصهرون من الحر ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : اسمعوا من أميركم) (٢) فهل هذا موقف المتشيع لبنى أمية ، النازل على رغباتهم فى الحديث ، الداعى لهم ! ! أم أن هذا موقف ملتزم الحق ؟ إنه أنكر على الأمير تأخره ، وحفظ له حقه فأمر المسلمين بالسماع إليه . وهذا دليل آخر على مكانة أبى هريرة بين المسلمين . فلو كان حقيراً مهيناً ما سمع منه المسلمون وما تحمله مروان . ومع هذا فإن المؤلف لكتاب (أبو هريرة) قد يرى فى هذه القصة لوناً جديداً من المؤامرات لتثبيت ملك الأمويين كما يتخيل المؤلف أبا هريرة فى تفكيره وعلمه وذوقه الفنى ، واستنتاجه واستقرائه . . ! !

وكان يجدر بالمؤلف أن يتهم أبا هريرة بالتشيع لأهل البيت ، لما روى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مناقبهم ومدحهم مما ورد فى صحاح السنة المطهرة(٣) ، وهذا أولى له من أن يتتبع الأحاديث الضعيفة ، والموضوعة على أبى هريرة فى مدح الأمويين ، ليتهمه بموالاتهم وتأييدهم ، بالرغم من وضوح وضع تلك الأحاديث ، ومعرفة الكذبة الواضعين لها . وجلاء أمرهـا . .

ولو كان أبو هريرة متشيعاً للأمويين لأبى أن يروى بعض فضائل أهل البيت ، وبوجه خاص فضائل أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، ولكن شيئاً من هذا لم يقع ، وكان أبو هريرة أسمى وأعلى من أن يكتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لميل أو هوى ، وأرفع من أن يكذب على حبيبه الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ، وإننا

---

(١) مسند الإمام أحمد : ١٤٨/١٢ ، رقم ٧١٦٦ بإسناد صحيح ورواه البخارى .

(٢) العقد الفريد : ٤٢/١ .

(٣) انظر مسند الإمام أحمد ص ١٢٩ ، حديث ٧٣٩٢ . وص ١٩٥ ، رقم ٧٤٥٥ ج ١٣ . وص ٦٩ ، حديث ٧٦٣٦ . وص ٢٦٠ ، حديث ٧٨٦٣ ، ج ١٤ . وفتح البارى ص ٧٦ و ٩٥ ، ج ٨ . وقد ذكرت هذا مما حضرنى ، وليس على سبيل الحصر .

تراه يروى فى فضائل على مالا يخفى ، من هذا ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله . يفتح الله على يديه » . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ ، قال: فتساورت لها (١) رجاء أن أدعى لها . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ، فأعطاه إياها ، وقال : « امش ، ولا تلتفت . حتى يفتح الله عليك » . قال : فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت . فصرخ : يا رسول الله ! على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا فعلوا ذلك ، فقد منعوا منك دماءهم ، وأموالهم . إلا بحقها . وحسابهم على الله » (٢) .

إننا نرى المنصفين من أهل العلم لم يتهموا أبا هريرة — لروايته هذا الحديث — بالتشيع لعلى رضى الله عنه ، وبالعداء لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، فأبو هريرة لا يتحزب لأحد ولا يمالىء أحداً ، ولا يسير وراء هوى متبع أو شهوة جامحة ، إنما هو ذلك الصحابى العظيم الذى عرفنا استقامته وعدالته ، وتقراه وورعه وأمانته .

وقد نصور المؤلف جميع ما بين يدى أبى هريرة من نعمة وخير هى أفضال الأمويين عليه ، وإكرام منهم له ، لما بذله فى سبيل تدعيم ملكهم ! ! ونسى أو تناسى أن أبا هريرة كان يحب العمل إلى جانب حبه العلم ، ونسى ما كان له من أعطيات وتجارة ، كما نسى أنه ولى البحرين للخليفة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، وبين له مورد ماله الذى جاء به ، بل رأى أن جميع ما بين يديه من منح بنى أمية له ، فهم الذين كسوه الخز ، وألبسوه الكتان ، وبنوا له فى العقيق قصراً ، وهم الذين زوجوه بسرة بنت غزوان ، أخت الأمير عتبة بن غزوان ، ويستشهد لذلك بما رواه مضارب بن حزن

---

(١) فتساورت لها : معناه تطاولت لها . أى حرصت عليها ، أى أظهرت وجهى وتصديت لذلك ليتذكرنى . انظر صحيح مسلم ، ص ١٨٧٢ ، هامش ١ ، ج ٤ .

(٢) صحيح مسلم ، ص ١٨٧١ ، حديث ٣٣ ، ج ٤ .